الجانب الجمالي والرمزي
في عمارة قصور منطقة الأغواط

أ.التخي بلقاسم

جامعة الأغواط.

الملخص:

توصف في كثير من الأحيان العمارة الصحراوية بالبساطة، سواء من ناحية إنشاءاتها المعمارية أومن ناحية مواد البناء التي شيّدت بها، غير أن الباحث في تفاصيلها يكتشف أنها عمارة تم تطويرها عبر قرون كثيرة لتكون حصيلة تراكمات تراثية وتجارب شتى اكتسبها الإنسان وورّثها للأجيال اللاحقة، فأصبحت نمطا معماريا خاصا ومتميزا يتأقلم مع العوامل المناخية الصعبة للمنطقة من جهة ويراعي خصوصية الحياة الاجتماعية للسكان من جهة أخرى.

هذه الدراسة قراءة للجانب الجمالي والرمزي للعمارة الصحراوية وإبراز للمدلولات العميقة لها، تتناول عمارة قصور منطقة الأغواط كنموذج وعيّنة، الدراسة مرفقة بصور أخذت لنماذج من عمارة هذه القصور للاستدلال والتوضيح.

I. ـالقصور الصّحراوية :

تعني كلمة القصور بالمناطق الصّحراوية، التّكتّلات السكنية التي تقطنها مجموعة بشرية تنتمي إلى أصل عرقي واحد أو إلى أصول عرقية مختلفة، وتكون تلك التكتّلات مجهزة بنظام

دفاعي يتكون أساسا من سور محيط بتلك التجمعات تتخلله أبراج منيعة للمراقبة والدفاع[1]، فالقصور بذلك تشكل وحدة معمارية واجتماعية.

و قد روعي في تأسيس القصور ثلاثة شروط أساسية وهي :

- موقع منيع كالمرتفعات والجبال.
- وجود مصدر مائي مثل الأودية والعيون.
- أرض خصبة صالحة لفلاحة الأرض أو للرعي.

وقد تميزت منطقة المغرب العربي بوجود قصور كثيرة، خاصة بالجزائر وبالمغرب الأقصى وبدرجة أقل بتونس، والواقع أن الجنوب الجزائري تتكاثر فيه هذه القصور وتأخذ طرزا وأنماطا شتى.

الخصائص العمرانية والمعمارية للقصور الصحراوية :

تأثرت القصور الصحراوية بالظروف المناخية القاسية وانعكس ذلك على مستوى النسيج العمراني وعلى الإنشاء المعماري، كما تأثرت ببعض المبادئ المستمدة من الشريعة الإسلامية كاحترام الجوار وكان الامتثال للأعراف والتقاليد المحلية تأثيرات واضحة على عمران وعمارة هذه القصور.

النسيج العمراني بالقصور :

توصل الساكن القصوري إلى معالجات عمرانية في النسيج العمراني للقصور حتى يتسنى له التعايش في ظروف مناخية صعبة تميز المنطقة، ومن أبرز تلك المعالجات :

- انحناء الشوارع لتوفير الظل ولكسر شدة الرياح والزوابع الرملية.
- تغطية السقائف وإنشاء السابطات لتوفير الظلال.
- شبكة طرق وساحات ضيقة.

- تراص المباني مع بعضها البعض.
- إنشاء فضاءات غير مبنية كالرّحبة والسوق والشارع العمومي كفضاءات لتهوية النسيج العمراني.

التدرج المجالي في النسيج العمراني:

يتكون النسيج المعماري من مختلف الفضاءات التي تتشكل من مسالك أي طرقات وساحات وبناءات كالمنازل والمرافق العمومة، ونلاحظ كأي إنشآت عمرانية أن تخطيط القصور أعتمد التدرج المجالي في مختلف الفضاءات والطّرقات المكونة للنسيج المعماري بها وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المسالك إلى:

- شوارع.
- أزقة.
- وممرات غير نافذة.

بينما الفراغات أو السّاحات تتدرج إلى :

- ساحة عمومية كبرى، كساحة المسجد، أو السوق الأسبوعي، بالنسبة للقصر.
- الرحبة بالنسبة للحي.
- الفناء أو الحوش بالنسبة للدار، وترسم الجدران الخارجية للدار حدود المجال الحرام الذي ينبغي مراعاته، والذي لا تفتح على الخارج إلا بالمدخل أو فتحات مدروسة 2.

أثر احترام الجوار والخصوصية في تشكيل العمارة والنسيج المعماري بالقصور :

يشكل احترام الجوار مبدأ أساسيا في تشكيل عمارة القصور حيث تم اتفاق المجتمع على عدة مبادئ في البناء داخل النسيج المعماري يتميز بها السكان، ومن أهمها :

- عدم فتح باب مقابل باب الجار.

- عدم تغطية الشمس والريح على الجار ببناء الجدران والأسوار العالية.
- منع فتح نوافذ وكوّات مقابلة لطاقات وكوّات الغير.
- عدم تثبيت ميزاب يصبّ على سطح الغير أو في فنائه.
- عدم وضع عوارض خشبية على جدران الغير إلاّ بموافقة صاحب الملكية.3
- عدم تواجد ميزابات متقابلة لتفادي المصبات في نقطة واحدة بالطريق حتى لا تمنع المرور.

وقد أصبحت تلك المبادئ، وهي قيم سلوكية جلها مستمدة من أحكام شرعية وفقهية، بمثابة دفاتر شروط يرجع إليها في تخطيط وتنظيم العمران داخل تلك القصور الصحراوية.

وبصفة عامة يمكن الاستنتاج أن جل القصور الصحراوية استندت في اختطاط نسيجها وتصميم عمارتها إلى قواعد عمرانية ومعمارية أملتها الظروف المناخية ومميزات المحيط، كما تعتمد على معايير مستوحاة من أحكام شرعية وفقهية.

تحديد نطاق الدراسة :

منطقة الأغواط :

تقع الأغواط في الجهة الجنوبية من الجزائر، وهي تبعد عن العاصمة بـ 400 كلم، كما تبعد عن تلمسان بـ 540 كلم وبينما تبعد عن قسنطينة بـ 545 كلم، وقد عرفت قديما ببوابة الصحراء.

تميزت منطقة الأغواط بقصورها الكثيرة، وقد عرفت هذه التجمعات عبر تاريخها تغيرات سمحت لبعضها بأن يزدهر حتى أصبحت مدينة كبيرة كما هو الحال في قصر بن بوطة الذي كوّن نواة قصر الأغواط لاحقا، ومنها ما اندثر كقصر بومندالة وقصبة بن فتوح، ومن القصور ما قاوم التحولات المختلفة التي شهدتها المنطقة لكن مع حدوث تغييرات متفاوتة

الخطورة على النسيج العمراني أو على عمارته التقليدية، ويمكننا تصنيف ما تبقى من قصور منطقة الأغواط إلى ثلاثة أنواع :

1) قصور تعرضت لتدهور ببناياتها وهجران السكان منها، لكن نسيجها العام لم يتغير كثيرا مثل قصر تاويالة وقصر عين ماضي وتتميز أن الجزء الأكبر من أسوارها الدفاعية لا يزال قائما.
2) قصور تعرضت للتهديم بدرجة أكثر من القصرين السالفين كما هو الحال بقصر تاجموت وقصر الحويطة، وهما يتميزان بمحافظتهما على جزء كبير من نسيجيهما العمراني، وببقاء بعض الأطلال من أسوراها الدفاعية الأصلية.
3) قصور تعرضت لتحولات كبيرة وتخريب وتهديم وتوسع عمراني بحيث نسيجها الأصلي تغير، وانمحت معالمه، كما اندثرت أسواره مثل قصر الأغواط وقصر العسافية وقصر الحيران، وتتميز هذه القصور بتلاشي جميع أسوارها وتحصيناتها الأصلية.

و كباقي القصور الصحراوية، تميزت قصور منطقة الأغواط بعمارتها البسيطة وبمكوناتها التي كانت تشمل القصر،المحاط بالأسوار والتحصين المنيع، كما تتميز بالواحات أو الغابات المحيطة وكذا بوجود نظام سقي محكم ودقيق كان يتم وفقه توزيع الماء على البساتين، حيث كانت الزراعة المورد الأساسي لسكان القصور.

II. الزخرفة في العمارة :

أُنتقدت العمارة الحديثة، التي غزت جميع مدننا بل حتى قرانا وأحيائنا السكنية، إنتقادا لاذعا، لافتقارها للجانب الجمالي والرمزي، واكتفائها بالجانب الوظائفي مما تسبب في إنتاج عمارة منتظمة تتميز بالرتابة وتكرار عناصرها ومنشآتها الزخرفية، وقد أعاب الناقدون لهذه العمارة فقدان الخصوصية فيها وإهمال المميزات الحضارية والدينية، وكذا ما سببته من تلاشي

مخزون تراثي غير مادي كالصناعات التقليدية كانت موردا لشريحة كبيرة من مختصين في البناء والزخرفة والصناعات الحرفية.

تزخر القصور الصحراوية بجماليات في عمارتها يمكن تصنيفه ضمن السهل الممتنع، وقد سعى البناء أن يربط تلك الجماليات برمزية للوصول لمدلولات تحوم في عالم غير ملموس أقرب منه إلى عالم الأرواح، حيث نجح في التوفيق بين الجانب الرمزي الجمالي والجانب الوظائفي البحت.

وقد تكون العناصر الزخرفية منشآت ناتجة عن عناصر هيكلية بحتة كما كانت المقرنصات وشرفات القصبة، والأقواس بشتى أنواعها، تعطي إحساسا بالجمال، لوجود انسجام فيما ما بين أجزائها، وقد تكون منشآت غير هيكلية تم إضافتها على الواجهات والسقوف وهذا قصد توفير شعورا بالجمال عند رؤيتها.

صورة رقم (1) مداخل لسكنات ومعالجة زخرفية متنوعة

المصدر: تصوير الباحث

و الغاية من إضافة العناصر الزخرفية هي تأكيد الخصوصية والتميز للتعبير عن الذاتية، أو لتصبح معالم يهتدي إليها بسهولة وقد تكون للتحرر من عبودية الرتابة وإبراز سمة الإبداع.

1ـ مصدر العناصر الزخرفية في عمارة قصور منطقة الأغواط:

لمّا كانت القناعة بإضافة العناصر الزخرفية ضرورة، يبقى السؤال الملح وهو كيفية انتقاء هذه العناصر من بين المفردات الزخرفية الكثيرة التي قد تكون متوفرة ؟ هل هو الجانب الاقتصادي لإظهار الثراء أو المعيار التقني، أي توفر المهارات الكافية لإنجاز تلك الزخارف أو هو الجانب الرمزي البحت فقط ؟ فبعد التحليل لتلك العناصر تبين أن استلهام تلك العناصر كان من عدّة أصول، نحاول تلخيصها في ما يلي :

أـ اقتباس عناصر زخرفية من المحيط القريب:

اقتبس الحرفي والفنان الصحراوي من الطبيعة ومن محيطه القريب عناصر وأشكالا كثيرة ووظفها في انتاجاته الفنية والمعمارية، فنجد الجريدة من النخلة وحذوة الفرس وقرني الغزال كما نجد اليد المفتوحة أو الخمسة وبعض الاشكال الهندسية البسيطة والمركبة على الزرابي والبرانيس وعلى واجهات المباني.

صورة رقم (2) زخرفة على إحدى زرابي الأغواط

تظهر جريدة نخلة ترمز للتفاؤل

المصدر: تصوير الباحث

بـ مواد البناء :

شكلت المواد البناء عنصرا بارزا في الزخرفة، سواء بترك تلك المواد على حالتها الطبيعية، دون تغطية أو بصقلها وبطلاءها أو بانتظام وحداتها وتركيبها حسب تشكيل مميز، وقد استعمل الآجر المشوي والحجارة والخشب والقصب وحتى جذوع النخيل وأغصان الأشجار كالدفلة في تشييد جل مباني القصور.

- **تغطيات الجدران** :

و تشمل الصقل وجميع ما من شأنه تغطية المواد الأصلية التي أنجز بها المبنى كالحجارة والطوب وهذا بهدف حمايته من عوامل التلف الطبيعية مثل الرياح والأمطار وتأخذ اللون البني أو الأبيض وهو اللون المستعمل بامتياز لطلاء جدران القصور لما له من خاصية لعكس أشعة الشمس وما له من مدلولات رمزية للصفاء والطهارة، حيث نجده بكثرة في اللباس المحلي لسكان المنطقة.

رشّ الجدران :

كانت الجدران الخارجية المصقولة بملاط الجير ترش بملاط جيري بواسطة عذق النّخلة، أي العرجون أو ما يعرف محليا بـ :" الزّواي "، فيزيد هذا الرشّ في حماية ومتانة الحائط ويضفي على الواجهة لمسة جمالية، حيث تشكل النتوءات ظلا على الجدار يحميه من أشعة الشمس، غير أن تلك الحبيبات الناتئة قد تساعد في تجمّع قطرات الماء على الجدران مما يكوّن رطوبة قد تنتقل إلى الداخل.

معالجة الواجهات الصماء باستغلال حركات الظل:

في بيئة تتميز بظروف مناخية قاسية كالحرارة الشديدة، خاصة في فصل الصيف، والذي قد يأخذ نصف السنة أو أكثر، نلاحظ معالجات كثير تستغل الظل كعنصر هام لمعالجة

الواجهات التي تتميز بأنها صماء، فنجد واجهات تتوزع على مساحتها طواقي صغيرة تشبه المزاغل، كما نجد معالجات على شكل أشرطة تتوج أعالى المبانى، يتغير ظلها طوال النهار، كما تتوزع على الواجهات موازيب كأنها مزاول شمسية يمتد ظلها ثم ينقبض، طيلة ساعات الشمس.

فهذه المعالجات البسيطة للواجهات الصماء جعلتها ذات حركية، يتغير شكلها باستمرار، ولها بعد خاص في مفردات الزخرفة والجمال.

III. المدلول الرمزي في المنازل التقليدية بالقصور :

تشكل المنازل التقليدية داخل القصور أكثر المنشآت التي يتكون منها النسيج العمراني، وتتميز بتراصها مع بعضها البعض إلى درجة أن علاقتها بالخارج، في أغلب الحالات، لا تكاد تتجاوز عرض الباب الذي يربطها بالممر العمومي، لكن الاتصال بالفضاء الخارجي يكون علويا، يرتكز خاصة

على علاقة مباشرة مع البيئة، ومع السماء خاصة ليترجم بذلك علاقة روحية في نفس الوقت (علاقة بالله تعالى).

المدلول الرمزي: تراص السكنات نوع من التكافل الاجتماعي، يعكس الأمن والأمان والحماية، فتحة الحوش رمز لعلاقة الخالق بالمخلوق.

1- الباب :

يعتبر الباب العنصر الأساسي في المسكن، فهو المدخل والمنفذ من فضاء عام إلى الفضاء خاص، وقد يكون شكل الباب بصفة عامة بسيطا، كما نجد أشكالا أخرى للعقود كنصف دائرية أو منكسرة أو التي على شكل حذوة الفرس.

و يمتاز الباب بوجود عناصر معمارية أو زخرفية، تكون عليه أو فوق العقد المبنى أي على الجدار نفسه أو على الباب الخشبي، ولهذه العناصر مدلولات رمزية قد تكون للتفاؤل أو لدفع الضرر واتقاء العين.

و قد تم إحصاء كثيرا من هذه العناصر فقد يعلو الباب مربع خزفي به تعويذة على شكل يد مفتوحة: خمسة، وقد ذكر الفنان فرومنتان[4] أنه لاحظ أشكالا هندسية فوق عقود مداخل منازل الأغواط تتمثل في مربعات صغيرة يحتويها مربع كبير.

و من عناصر الزخرفية التي ترمز إلى التفاؤل جريدة النخلة أما عناصر للتعاويذ والتي يرجى منها دفع العين واتقاء الأرواح الشريرة، فهي كثيرة مثل الخمسة، حلقة الباب، قرني الغزال، حذوة الفرس المعين.

صورة رقم (3) معالجة فوق باب زاوية التجانية عين ماضي

المصدر: تصوير الباحث

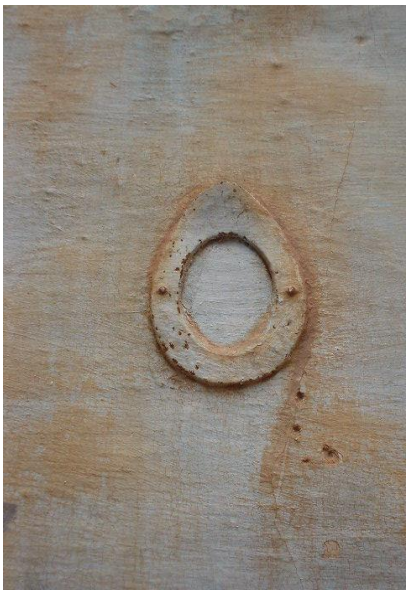

صورة رقم (4) شكل حذوة حصان فوق مدخل باب منزل

المصدر: تصوير الباحث

صورة رقم (5) تشكيل جريدة من الحجارة على جدار

المصدر: تصوير الباحث

صورة رقم (6) جريدة نخل على زربية من زرابي الأغواط

المصدر: تصوير الباحث

أـ عروة دق الباب :

عنصر هام قد لا تخلو منه الأبواب من الجهة الخارجية وهو عروة تكون على شكل دائري أو على شكل قبضة يد يتم، يطرق الباب بها، وهو الاستئذان قبل الدخول. قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ النور: ٢٧

المدلول الرمزي: الحفا على خصوصية وأحوال الساكن.

صورة رقم (7) باب به عروة على شكل حلقة بأحد المنازل

المصدر: تصوير الباحث

بـ العتبة :

هذا الجزء يعتبر المنشأة التي تفصل بين الفضاء الداخلي والخارجي، بين حيث تبدأ الخصوصية السكن والعائلة.

المدلول الرمزي: حدود بين فضاء خارجي وفضاء داخلي، بين الغريب وصاحب الدار، حرمة السكن وخصوصيته تبدا من هذا العنصر.

تـ بويب القـط :

لا نستغرب لهذا الباب إذا عرفنا أن المخزن بصفة عامة يتواجد بمدخل السكن بالسقيفة حيث تدخر فيها المؤونة من تمور وحبوب وغيرها من منتوجات القصور الصحراوية،

والتي تكون عرضة للفئران، ولهذا اعتاد الساكن أن تكون له قطط بمنزله للترصد لهذه الفئران، ومن ثمة صمم البويب الصغير في أسفل الباب منفذ للقط حتى يدخل ويخرج بسهولة.

صورة رقم (8)

باب يبدو أسفله مدخل للقط

المصدر: تصوير الباحث

2-السقيفة: فضاء انتقالي بين الفضاء العمومي والفضاء الخاص.

المدلول الرمزي: الفضاء الانتقالي يتيح وقتا لولوج الدار، تفادي الدخول المباشر ومباغتة أهل الدار هذا الفضاء يعتبر حق ارتفاق ما بين افراد الأسرة الواحدة.

3ـ**غرفة الضيوف** :

توجد بالسقيفة غرفة الضيوف والمخزن، وتكون قاعة الضيوف في الجهة اليمنى من المدخل في كثيرا من الحالات.

المدلول الرمزي: فضل اليمين، فلإكرام الضيف يتم غالبا وضع هذا الفضاء في الجهة اليمنى وهي الجهة المفضلة في كثير من الحالات كالأكل والمصافحة وغير ذلك.

مدلول التكافل الاجتماعي بين الجيران :

الطاقة:

وجود طاقة صغيرة على شكل مزغل على الجدار الذي يفصل بين الجيران تسمى "الذواقة"، وهي معدة لتمرير الأكل بين الجيران، بل يمكن من خلالها تمرير رضيع، بين الجاراتين لإرضاعه والاعتناء به في حال انشغال الأم أو مرضها، وبذلك فهي تعكس بامتياز ما كان من تكافل بين الجيران، وتعتبر هذه النافذة وسيلة تواصل بين الجارات.

الفناء: وهو وسط الدار، ويسمى الحوش أو الصحن، يتميز بالرواق المحيط، وهو له دور هام في التنظيم الحراري، ونجد أشكالا مختلفة من الأعمدة والأقواس، منجزة بمواد مختلفة كالطوب وآجر حجارة.

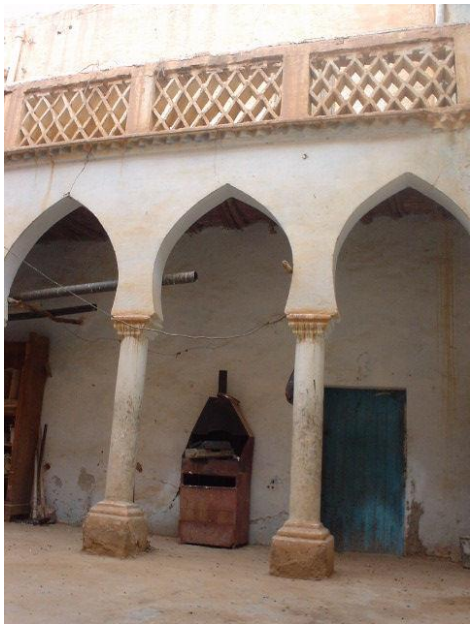

صورة رقم (9و10) أقواس بوسط الدار وطرز أقواس وأعمدة متنوعة

المصدر: تصوير الباحث

يتوسط فناء منازل منطقة الأغواط، وهذا في حالات كثيرة شجرة مثمرة، مثل الكرم أو نافورة مياه، بل قد نجد به نخلة، حيث تترك وتحمى دون المساس بها لما تنمو وتعلو، ويتم البناء حوله جذعها، كما قد وجدت وسط منازل كثيرة آبار للمياه، ولا يخفى المدلول الرمزي للماء والخضرة هو الاطمئنان والسكينة.

الزّخرفة الداخلية :

يتميز وسط المنزل بالرواق الذي يكون محيط بالفناء أو ببعض جوانبه، وهو يتكون من أعمدة مربعة أو اسطوانية الشكل، تحمل أقواسا نصف دائرية، مدببة أو على شكل حذوة فرس، وتكون لتلك الأعمدة تيجان أغلبها يتم تشكيله بالآجر المشوي، أما على الأقواس العليا فغالبا ما نجد درابزين مشيدة بالآجر المشوي على أشكال هندسية مختلفة، كما نجد تغطيات

بالمربعات الخزفية، الزليج، على أجزاء الجدران أو على حنيات الأقواس، أو ما بين تلك الأقواس.

صورة رقم (11) زخرفة متنوعة داخل منزل بوعامر – الأغواط

المصدر: تصوير الباحث

تكلل الإفريزات أعالي الجدران، لحمايتها من سيلان مياه الأمطار، وتفادي الرطوبة عليها، كما تنشأ لحماية الجدران من أشعة الشمس فتوفير بنتوءاتها الظل، وفي الوقت نفسه تنشأ هذه الإفريزات لتجميل الأجزاء العلوية من الجدران.

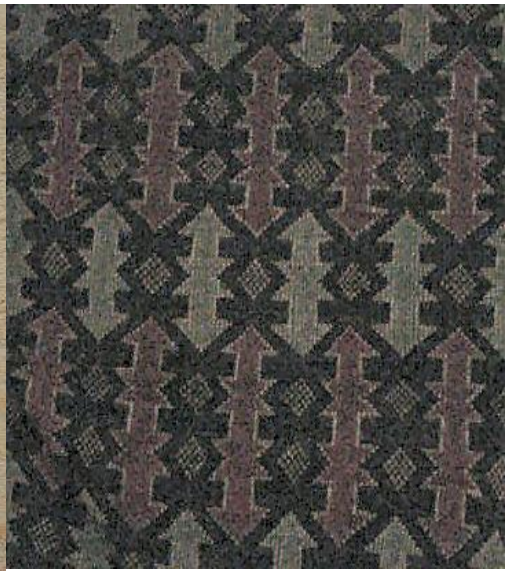

صورة رقم (12) رسم هندسي على إحدى زرابي الأغواط

المصدر: تصوير الباحث

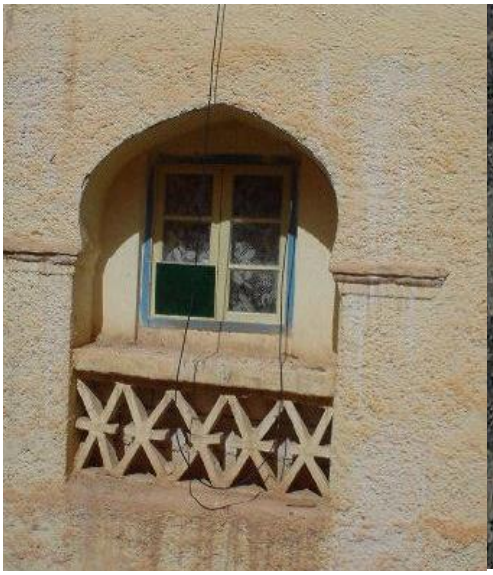

صورة رقم (13) معالجة زخرفية أسفل شباك

تظهر فيها محاكاة الزخرفة الهندسية للزربية

المصدر: تصوير الباحث

زخرفة السقوف :

نجد السقف يحتل في الكثير من المنازل والمرافق أهمية خاصة، ويحظى بمعالجة جمالية وزخرفية مميزة حيث استعمل القصب والأغصان الملونة وغير الملونة وعوارض الخشب والنخيل في تركيب السقوف وزخرفتها.

صورة رقم (14) سقف مزخرف بزاوية بقصر عين ماضي

المصدر: تصوير الباحث

عناصر على السقف:

أ- المدخنات :

هذه العناصر تكون في أعلى السطح وهي منشآت تشيد لتصريف دخان المدفأة أو موقد المطبخ، وقد عولجت بطريقة معمارية مميزة، جعلت من سطوح الأغواط تشتهر بها، حتى أن المهندس المعماريPouillon استوحى منها واستعملها على سطوح نزل "مرحابا" لما قام بتصميمه.

صورة رقم (15)مدخنة على سطح بالأغواط

المصدر: تصوير الباحث

ب- الميزاب :

IV. **المرافق العمومية** :

زخرفة على الواجهات العمومية:

حظيت المرافق العمومية مثل المساجد والزوايا والمدارس القرآنية والأسواق بمعالجات زخرفية أكثر ثراء من تلك التي وجدت في المنازل، وتم إبراز تلك الزخارف بطريقة واضحة، ويبدو ذلك بوجود عناصر إنشائية وجمالية مثل الأقواس والأعمدة ومختلف الأشرطة النباتية والكتابية، كما كان الاهتمام بألوان الطلاء واختير منها ما يناسب المحيط الصحراوي فكانت الألوان البيضاء والبنية وغيرها.

المناظر العمرانية:

سعى السكان منذ استيطانهم القصور أن يجعلوا من احترام البيئة المحيطة عنصرا أساسيا في عمرانهم، ومن ثمة تم تنمية علاقة وطيدة مع الطبيعة، فاعتنوا، إلى جانب التعمير، بالبساتين والمياه، وأدمجوهما في عمرانهم، فكانت قصورهم تعكس أحسن انسجام بين العمران والطبيعة.

V. **العمارة الجنائزية**:

تشكل الأضرحة منشآت أساسية في العمارة الجنائزية بالقصور، ذلك أننا نجد تأسيس كثير من تلك القصور يعود لأولياء وصالحين، تمّ تكريمهم بعد مماتهم بتشييد تلك الصروح كالقباب وتم دفنهم بها، وهذه العمارة الجنائزية لا شك أنها تعبّر عن الرمزية بامتياز.

و قد يختلف الشكل المعماري لتلك الأضرحة حسب القصور، سواء من حيث شكلها أو حجمها، لكنها جميعها تتميز بموقعها الهام في المقبرة، وبصفة عامة تتواجد في وسط المقبرة أو في أعلى مكان بها، وقد نجد بعض أضرحة الأولياء والصالحين قد بنيت في داخل المساجد أو بالقرب منها.

ومما تشترك فيه جميع هذه القباب في طلائها الخارجي استعمال لونين اثنين: اللون الأخضر واللون الأبيض، اللونان اللذين يرمزان للصفاء والطهارة والإخلاص.

صورة رقم (16) و(17) نماذج من أضرحة الأغواط القديمة

المصدر: تصوير الباحث

الخلاصة :

تعتبر القصور الصحراوية مخزون تراثي ثمين، يحتوي خلاصة لتجارب كثيرة ومتنوعة، وتتميز عمارته بفضاءات تترجم أهم ما كان يحتاجه الساكن آنذاك في حياته اليومية وتلبي حاجاته ونشاطاته، ومع قلة مواد البناء المستعملة، والتي كانت تترك على طبيعتها في جل الحالات، مثل الحجارة والطين والخشب، وتشابه تقنيات البناء فإن الحرفي المكلف بالبناء لم يغفل الجانب الجمالي والرمزي في إنجازه لتلك العمارة، حيث نجد في تفاصيلها معالجات زخرفية جمالية ورمزية متنوعة تمس كثير من المنشآت والعناصر المعمارية، مثل مداخل المنازل وعلى جدران الواجهات وعلى السقوف، كما نلاحظ تنوع الزخرفة والرمزية باختلاف نوعية المبنى كالمنازل أو المرافق العمومية أو حتى المعالم الجنائزية بحيث تميزها بوضوح عن بعضها البعض، فنجد بعض العناصر المعمارية ذات الرمز المميز مثل القبة، لا نكاد نجدها في طراز عمارة السكنات أو المرافق الأخرى.

مراجع البحث

المراجع العربية

حملاوي (علي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية،، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2006.

خلف الله (بوجمعة)، العمران والمدينة، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزع، عين مليلة 2005.

ابني قدامة (موفق القدين وشمس الدين)،المغني والشرح الكبير على متن المقنع، الجزء5، دار الفكر، بيروت، لبنان [بدون تاريخ الطبع].

المرجع الفرنسي

Fromentin(E)

Sahara et Sahel,Un été dans le sahara, et Une année dans le sahel. Edition illustrée.Paris – Méditerranée,2004

الهوامش

[1] حملاوي (علي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية و أثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2006، ص.18.

[2] خلف الله (بوجمعة)، العمران و المدينة، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزع، عين مليلة 2005، ص 113- 116 .

[3] أنظرابني قدامة (موفق القدين و شمس الدين)،المغني و الشرح الكبير على متن المقنع، الجزء5، دار الفكر، بيروت، لبنان [بدون تاريخ الطبع]، ص 34- 45.

[4] Sahara et Sahel – Eugène Fromentin. p.95